

في نور محمد فاطمة الزهراء

آمَدُوا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّوْا وَسَلَّوْا تَسْلِيمًا [916]. فهذا هو الإطراء الحقّ ، وكلّ ما عداه قبض الريح! * * * وكان جمّ التواضع، لا يترفّع على كبير أو صغير، ولا يستعلي على شريف أو مشروف. فهو [917] يبدأ من يلقاه بالسلام، ويمارح أصحابه، ويداعب صبيانهم، ويخدم ضيفه، ويؤاكل خادمه. وكان في بيته يعمل في مهنة أهله، يطحن بالرحى، وينضج بالدلو، ويحلب الشاة، ويعقل البعير. وكان يقوم بأمر نفسه، فيطهّر ملابسه، ويرقّع ثوبه، ويخفف نعله، ولا يتأبّى على عمل، جلّ أو هان... فالعمل عبادة. وإلى جوار هذا كان نديّ الكفّ، أريحي السخاء، يعطي فيفيض، ويؤثر غيره ويحرم نفسه وأهله. فلا أَرَبَ [918] له من الدنيا في زخرف ونشب، ولا في متاع وعروض، لا يُبقي شيئاً لغده... وكيف يُبقي وهو أوثق بما في يد الله منه بما تملك يداه! وكان الناس يقولون: إنّ محمداً ليُعطي عطاء من لا يخشى فاقة. تقول عائشة: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتالين حتّى قُبض رسول الله [919].